الجنة ونعيمها قوله وهي السعادة يصح تذكير مثل هذا الضمير
وتأنيثه نظرا للمرجع والخبر وانما كان الخير الذاتي السعادة لأنها
هي المخصوص بالذات والأصالة وغيرها لا يطلبها في العظيم قوله
ويأتي اخر الموضوع اي المولوع قوله وحصر خير الخلق ان قد تمسا
به الجميع ربنا وعمتا بعثته فافهم ان دينه عام ودين غيره خاص
فالمراد بالاخر الاخر النبي والمراد بالاول الاول والاولى ان يراد باخره
قول الملم وحفظ دين قال الشيخ فان هنالك وهو ما شرعه الله
لعباده من الاحكام عاما كشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او
خاصا كشريعة عيسى عليه السلام قوله اقسامه اي الدين قوله
الى عام كشريعته عليه الصلاة والسلام وخاص كشريعة عيسى عليه
السلام وقيل العام علم التوحيد والخاص علم الاحكام الفرعية والمراد
ان التوحيد عام في جميع الملل واما الفرعية فلكل امة فرعة تخصها
وامور الدين اربعة كما قال النووي اي علامات وجوده ونظمها فقال
امور الدين صدق قصد ووفا عهد قوله وترك لمنهي كذا صحيح العقد
فصدق القصد اداء العبادة بالنية والاخلاص ووفا العهد
الاتيان بالفرائض وترك المنهي اجتناب المحرمات وصحة العقد
جزمه بمعتقد اهل السنة قوله فلما بعث اشار بذلك الى بيان الترتيب
المستفاد من الفا فهو بيان لحاصل المعنى وليس المراد ان ارشده
جواب لما المحذوف قوله ارشد الخلق ال في الخلق للعموم مرادا
به الثقلان والملائكة بناء على دخول الملائكة في شريعته او للعهد الذهني
بناء على عدم دخولهم قوله اي جميع الثقلين اي المكلفين منهم قال
للعهد بناء على القول بانه ليس مرسلا للملائكة وهو قول صحيح لا
للاستغراق او يقال خص الثقلين لانهما اللذان يتأتى فيهما الارشاد
بعد التوابع الذي هو المراد هنا قوله بنفسه وبواسطة هذا جواب
عن سؤال مقدر تقديره كيف يستقيم العموم مع انه صلى الله عليه وسلم
يرشد من لم يجتمع به اجاب الشيخ بان الارشاد اعم من ان يكون
بنفسه كمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم او بواسطة كمن جا بعده او كان
في زمنه ولم يجتمع به وقد قال صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم
الغائب فرب مبلغ اوعى من سامع ولا نقل كالام السابقة لان الكلام في

هدى

٢٦

هدى بعد بعثته بالعمل في عالم الشهادة قوله ودلهم عطف تفسير على ارشد
قصد به بيان ان ارشدهم معناه دلهم لان معناه صيرهم راشدين
مهديين لان الحالات تظهر بالنسبة لجميع الثقلين والا فمعنى الارشاد يختص
قاصر على من آمن كذا قيل ولكن لا يناسبه قولهم بنفسه لان الذي حصل
به انما هو الارشاد والدلالة لا الاصلاح الحاصل بالعمل فالصواب ان تفسير
الارشاد بمعناه الحقيقي وتخصيص الخلق على من امن واتبع ويمكن ان يقال
الباقي بنفسه للملابسة لا للسببية لان الدلالة لا تسبب عن الشيء بل
هو ملابس لها قوله لدين اي على دين قال في المصباح فارشد الى
الشيء وعليه وقاله ابو زيد وقال ... دللت على الشيء واليه اذا
تقرر ذلك تعلم ان جعل الشيخ اللام بمعنى على بناء على ان ارشد بمعنى دل
والدلالة تتعدى بعلى والافادة تتعدى باللام كما تتعدى بعلى
قوله اي المتحقق والثابت وجوده هذا تفسير للحق وعطف
الثابت على المتحقق عطف تفسير وهذا اشارة الى ان الحق اصله
حاقق اسم فاعل حذف الالف وادغم احد المثلين في الاخر قوله لا يستحق
هذا الوصف اي وهو حق غيره اما المراد لا يستحقه دائما او انه نزل وجود
غيره كالعدم لاكتنافه به قبل وبعد او لكونه مرضيا على الوجهين الذين
اشار لهما الشيخ فكانه ليس ثابتا قوله لان وجوده لذاته اي لا لعلة
بمعنى ان العقل لا يجوز ان يكون وجوده مستندا لغيره واذا كان كذلك
فهو ثابت ازلا وابدا فثمرة هذا القيد تظهر في المفهوم اذ ليس المراد
ان الذات اثرت في وجود نفسها لان ذلك مستحيل لما فيه من الدور
اذ مقتضى كونها مؤثرة في نفسها سبقها ومقتضى كونها متأثرة بها
تأخرها قوله لا بسببية عدم كان المناسب ان يقول لم يسبقه لان
المقتضي على المضي الا ان يقال عبر بلا لمشاكلة ما بعده وهو مستفاد
من قوله اي المتحقق والثابت وجوده اذ معناه ازلا وابدا وهو
في المعنى تفريع على قوله لان وجوده لذاته وهو المفرع عليه المدعى وهو
قوله الثابت وجوده قوله بنفسه يحتمل ان يكون متعلقا بحال
محذوف من فاعل ارشد اي ارشد الخلق لدين الحق في حال كونه متلبسا
بنفسه او حال كونه ملتبسا لهم بنفسه لان الارشاد والدلالة ليسا
بالسيف بل باللسان قطعا ولذلك قوله وهديه للحق فانه يصح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)